

موسساتنا الحكيم والثقافتوا العلم والاسلامية
 مركزنا للتميز والاداس الاسلامية



الأطلاق البيتية

الشيخ علي الحجامي

1436هـ - 2015م

الأخلاق البيئية

العلاقات الأسرية هي الأساس الذي يقوم عليه بناء المجتمع وتشكيل شخصيات الأفراد. فهي تشمل التفاعلات التي تحدث بين أفراد الأسرة من تواصل وتفاهم وتعاون، وهي تؤثر بشكل كبير على نمو الأفراد العقلي والنفسي والاجتماعي. تعتبر الأسرة أول بيئة يتعلم فيها الأفراد كيف يتفاعلون مع الآخرين، ويكتسبون من خلالها القيم والمبادئ التي تؤثر في سلوكهم طوال حياتهم.

تتعدد أنواع العلاقات الأسرية، مثل علاقة الوالدين بالأبناء، وعلاقة الأخوة ببعضهم البعض، وعلاقة الزوجين، حيث تشكل كل علاقة منها جزءاً مهماً في بناء أسرة متماسكة وقوية. تسهم العلاقات الأسرية الجيدة في تعزيز الانسجام الداخلي داخل الأسرة، مما ينعكس بشكل إيجابي على حياة الأفراد وتوافقهم الاجتماعي.

وفي هذا البحث يتناول الكاتب دراسة العلاقات الأسرية وأهميتها في الحياة اليومية، مع التركيز على تأثيرها في النمو الشخصي للأبناء، وتعزيز القيم الاجتماعية مثل التعاون والتفاهم. كما سيتناول البحث العوامل التي قد تؤثر على هذه العلاقات سواء كانت إيجابية أو سلبية، وأثرها في استقرار الأسرة والمجتمع ككل، من خلال ما أقرته الشريعة الإسلامية مستمداً أفكاره من الآيات الشريفة وروايات النبي (صلى الله عليه واله) واهل بيته الكرام (صلوات الله عليهم اجمعين).



الاخلاق البيئية

المقدمة

الأخلاق الحسنة هي السمة البارزة في حياة الانسان المسلم، فيها تملك القلوب وتطيب الخواطر والنفوس وتعمر البلاد وتسعد العباد، فصاحب الخلق العالي تهفو اليه القلوب وتحن اليه النفوس العالية وتأنس به المجالس؛ وذلك لأن المنهج الإسلامي قائم على بناء الانسان الأخلاقي والتخلق بأخلاق الله تعالى وبالسير على خطى الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) باعتبارهم القدوة الحسنة والصالحة المتبعة في السلوك الأخلاقي العملي، فلا يخفى علينا دور تلك الثلة المؤمنة ومقاماتهم العالية عند الله تعالى بترسيخ مبادي الأخلاق وتأثيرهم في النفوس من اجل نشر تعاليم الإسلام السامية وما يتصف به من محبة وسلام وصدق وأمانة الخ

ان النموذج الخير في ذلك هو نبينا محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) حيث أثنى الله عليه في كتابة العزيز بقوله تعالى: (وَأَنْكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) فهو بدوره يوصي أمته حيث يقول: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ). وتوصياته في الجانب الخلقى حيث يقول: (إنكم لن تسعوا الناس بأقوالكم ولكن سعوهم بأخلاقكم) وأنه لا يقدم المؤمن على الله بعمل يوم القيامة بعد الفرائض أحب الى الله من أن يسع المؤمن الناس بأخلاقه، وبإيجاز ان الحديث عن أخلاق المؤمن هو حديث عن امتلاك القلوب والنفوس لان الله سبحانه فطر الناس على حب الأخلاق الحميدة وذم السيئة منها فمن أراد أن يبني له عرشا في قلوب الآخرين ومنزلة عالية فليحسن خلقه مع الناس جميعا من دون استثناء لافي زمان ولا في مكان ولا في حال دون حال فأكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا فالكمال الكل ينشد إليه ويطلبه، وفي هذا البحث الصغير الذي يهدف الى طريقة الأسلوب الأخلاقي المتبع في البيت باعتباره النواة الاولى للإسلام وأن الاسرة هي الميدان الاول لحركة المسلم والمعروف لدينا تعدد الروابط الاسرية والمتمثلة بالأب والإم والجد والجدة والأخ والابن والبنت.

انواع العلاقات

يمكن تقسيم العلاقات الى نوعين في حياة الانسان المسلم في محيطه الذي يعيش فيه:

١- العلاقات الداخلية

٢- العلاقات الخارجية

أما النوع الاول فهو المبحوث عنه باعتبار الروابط الاسرية الداخلية، والثاني ضمن ارتباط الاسرة خارجا والمتمثل بالأقرباء والأصدقاء والجيران والذي يهمننا في البحث هو النوع الاول.

العلاقات الداخلية

من المعروف ان لكل أسرة روابط تربط بعضهم مع بعض فلا تخلو غالبا من الأبوين والأبناء والأجداد ومن أجل بيان هذه الروابط وما يجب على الفرد المسلم التعامل معهم بحسب طبيعة العلاقة فكل نوع من هذه الروابط له تعامل خاص وآلية خاصة فمعاملة الوالدين له أسلوب خاص يختلف عن تعامله مع الأبناء وهكذا يختلف مع الإخوان والأخوات فكل علاقة لها منهجها الخاص وآليتها الخاصة المتبعة من أجل نظم أمور العائلة فنحاول ايضاح تلك الأساليب الأخلاقية.

مع الوالدين

الكلام عن الوالدين كلام عن الرأفة والرحمة ورقة المشاعر والأحاسيس كلام لما أنعم الله به علينا من نعمة الوالدين التي تنعم بها كثير من عباده وحرم كثير وهذه لحكمته تعالى كما صنع بنبيه محمد (صلى الله عليه واله) فوجودهما بركة ورحمة وفقدهما ألم وحسرة ولعظم منزلتهما قرن الله طاعته بطاعتها وقد بين منزلتهما الامام زين العابدين ((عليه السلام)) في دعائه قائلا: فهما أوجب حقا علي وأقدم أحسانا ألي وأعظم منة لدي من أن أقاصيهما بعدل أو أجازيهما على مثل... الى أن يقول هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا أدرك ما يجب علي لهما ولا أنا بقاضي وظيفه خدمتهما فصلي على محمد وآل محمد فاعني يا خير من استعين به، ووفقي يا أهدى من رغب إليه، ولا تجعلني في أهل العقوق للآباء والامهات يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.

فلاحظ ان الوالدين هما أوجب حقا عليك فاستعمل صيغة المبالغة أوجب لما لهما من قديم الإحسان وعظم المنة الى ان يقول هيهات كلمة تقال للبعد أي بعد أن أستوفي او ان أؤدي حقهما بل ترقى الامام ((عليه السلام)) في عبارته فقال انه لا يدرك ما يجب عليه لهما بعبارة أخرى أي مهما فعلت وبذلت قصار جهدي في الوفاء لهما فلا أستطيع لكثرة ما مطلوب مني تجاههما وقد قرن الله رضاهما برضاه فقدر المستطاع التوسل ببلوغ رضهما قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): رضي الله مع رضى الوالدين وسخط الله مع

سخط الوالدين. (ولا يمكن ان نحصر البر بالوالدين في حال الحياة فمن لم تتوفر له فرصة او لم يوفق في حال حياتهما ببرهما يمكن ان يبرهما بعد مماتهما فعن ابي عبد الله (عليه السلام): (ما يمنع الرجل ان يبر بوالديه حين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك).

ان قضية الحياة والممات ليست هي الضابطة في مسألة البر بالوالدين فالتأمل في رواية الامام (عليه السلام) نستنتج ان البر بهما يكون على طول الخط في هذه النشأة والنشأة الأخرى مادام الانسان حيا فهو مدين لهما فعن ابي جعفر (عليه السلام) قال: (أن العبد ليكون برا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وأنه ليكون عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا).

نلاحظ أن المسألة قد تتبدل فقد يكون عاقا في الحياة ويكتب له البر بهما بعد الممات وكذا العكس اذا مسألة البر بالنسبة للوالدين لا تتوقف على حال حياتهما بل تتوقف على حياة الولد فمادام حيا فهو مدين لهما بالبر في الدنيا والأخرة ولذا ورد عنهم (عليهم السلام): اذا مات الانسان أنقطع عمله إلا من ثلاثة منها ولد صالح يدعو له، كما ان قضية البر بهما لا تتوقف على اسلامهما وعدمه ولا فسقهما وعدلها لأنها من مسائل الانسانية وقد ورد عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: (ثلاثة لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصه أداة الأمانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين او فاجرين) لذا سوف نفرّد لكل منهما كلاما باعتبار اختلاف الخصوصيات وطبيعة الدور الذي يمتلكه.

مع الوالدة

أن أقرب الذوات الى الانسان المسلم المؤمن بعد الذات الإلهية المقدسة هي ذات إلام التي هي محل الطمأنينة والسكون ومهوى الأفئدة وأول ما أوصى الله تعالى به بعد الصلاة نبيه عيسى بن مريم بقوله (وبرا بوالدي) وكذلك نبينا محمد (صلى الله عليه واله) عندما سأله يا رسول الله من نبر؟ قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبك.

وتعد الوالدة باب من ابواب الجنة ولذا ورد بأن الجنة تحت أقدام الامهات والتحتية هنا بمعنى الاشارة الى قرب الجنة بالنسبة الى إلام فهي أول العلاقات الرحمية لاتصالك بها فعلم أنك منها وهي أوجب حقا عليك ولا يقدر على ذلك إلا بعون الله وتوفيقه والذي يجب أن نعلمه ان أمك قد حملتك في بطنها تسعة أشهر ولا أحد يحمل احد إلا وقد اصابه الضجر والملل من حملة ومع ذلك كله تحملت المشاق والمتاعب واثرت على نفسها بأن تمتنع من بعض المشارب والمطاعم لأجل أن تحافظ عليك وتمنع عنك الألم وقد وقتك من حر

الصيف وبرد الشتاء وخير وصف لهذه الحالة ما وصفه الامام زين العابدين (عليه السلام) حيث يقول: فحق أمك أن تعلم انها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدًا وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدًا وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة فرحة محتملة لما فيه مكروها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة واخرجتك الى الأرض فرضيت ان تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعري وترويكي وتظمي وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وتديها لك سقاء ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

وابعد من ذلك ما اشارت اليه الرواية التالية من ضرورة اجابة الوالدين في حال الصلاة فعن ابي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: ان الرجل إذا كان في الصلاة فدعاه الوالد فليسبح وإذا دعت الوالدة فليقل لبيك¹.

والغاية من ذكر ذلك الكلام هو لاستعظام حقها عليك فيا ترى ما تصنع لها عند العيش معها لذا نورد بعض الواجبات تجاهها:

- رعايتها وأعالمتها والنفقة عليها وسد حاجتها وتقديم الهدايا لها في بعض المناسبات فإنه أقر لعينها وأطيب لنفسها.
- مجالستها ولو بين الحين والآخر وبث همومها لك واشراكك في مشاكلها ومحاولة حلها فلا يخلو انسان من المشاكل.
- ان تخشاها وتهابها هيبة السلطان العسوف على قول امامنا زين العابدين ((عليه السلام)) واحذر من أن تمسها بكلام يعكر صفوها أو تمازحها بما لا يليق بها وان لا تكون لك عليها جراءة في الكلام وان تكون متأدبا بحضرتها فأن تكلمت وجب عليك الإصغاء لها.
- أعلم ما أصابك من خير فهي أحد أسبابه وقد تعارف عن عوام الناس عندما يوفق شخص لأمر من الأمور بأن أمه قد دعت له، فاحذر من أن تغيظها بكلام او بفعل منافي لأخلاق الولد البار بأمه.
- ان تهفو إليها كالفراشة على الأزهار وبر بها بر إلام الرؤوف على ولدها وأن تكون أقر لعينك من سواها وان لا تقدم هواك على هواها واياك أن تستكثر ما تصنعه معها فأن قلبها دائما معك لكنك لا تشعر بذلك وأن حبها لك أعظم من حبك لها لأنها ولدتك وأنت لم تلدها ولذا قالوا اطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض.

¹ - (تهذيب الاحكام)



ولا تعظم ما تصنعه معها فإن ذلك قليل في الله وأن تخفض صوتك عند حضورها فأنت لا تستطيع أن تجرء برفع صوتك امام الآخرين تأدبا واحتراما وأمك اولى بهذا وأن تكون طيب الكلام معها بألفاظ تحببك وتقربك لها مثل اماه يا حبيبتي روجي فداك نور عيني ثمرة فؤادي واعلم ان رضاها رضا الله وان تتعامل معها بمشاعر رقيقة لأنها تشعر بكل كلمة تنطقها فان كانت تلك الكلمة فيها نوع من القسوة كانت بمثابة الطلقة التي ترميها بها وان كانت لينة كانت بمثابة الفرحة لها.

- طلب الدعاء منها فإنها لا تخلو من حالتين اما أن تكون راضية عنك او ساخطة عليك والتوفيق مع الرضا وسوء العاقبة مع السخط.
- ان اصابك ظلم منها فإياك ان تعاتبها على حق لك عندها إلا ان يكون في ذلك الحق معصية لله وهي سببها فتلطف معها في السؤال والطلب.
- ان تجعل لها حصة من دعائك وصلواتك وزياراتك وان تدعو من الله بأن يطيل عمرها وان يحفظها من كل سوء وان تدعو لها بغفران الذنوب وستر العيوب كما في بعض الأدعية عن أئمة الهدى: (رب أغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب).

مع الوالد

أن والدك هو أصلك ولولاه لم تكن فهو المسؤول عنك والمعني بتربيتك وتغذيتك الى أن تبلغ اشدك فهو من نعم الله عليك التي يجب الشكر فيها لله بأن منحك والدا رؤفا رحيفا بك ويهتم بشأنك فينبغي عليك ان تكون بارا به وان البر يعمر الديار ويطيل الأعمار وأن أكثر الناس لا يموتون إلا بسبب الذنوب قال سيد الموحدين أمير المؤمنين ((عليه السلام)): (موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالاجل وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر). وأفضل ما قال أهل البيت (عليهم السلام) في حق الوالد على ولده فعن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: سألت رجلا رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: (لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يتسبب له).

نلاحظ ان هناك حقوق اجتماعية على الولد وهي جملة من الآداب الاجتماعية في الإسلام، فالأولى: التسمية للوالد فيها شيء من التصغير وترك التعظيم له والتوقير وهذه قضية عرفية قبل ان تكون شرعية بل يناديه بأبي أو يا أبة وباللقب او الكنية. والثانية: المشي بين يديه أي تتقدم عليه في السير وهذا منافي لكل صاحب نعمة عليك فكيف أذ كان والدك؟ فكما توقر أستاذك في المدرسة أو الجامعة عليك أن توقر أباك في عدم السير أمامه لأن هذا استخفاف بشخصه وتضيع لحقه. والثالثة: لا تجلس قبله ولا تسبقه بالجلوس قبل جلوسه وهذه من

عادات العرب قبل الإسلام وماتزال الى يومنا هذا بأن لا يجلس الأبناء قبل الآباء وكذا الأسلوب متبع مع الضيف والشيخ الكبير. والرابعة: أن لا تفعل ما يصير سببا لسبب الناس له كأن تسبهم فيسبون أباك وما أكثر شيوخ هذه الرذيلة في مجتمعنا أو ان تفعل فعلا شنيعا او قبيحا يكون سببا لذمك ووالدك بل كن على العكس من ذلك سببا لئن يترحم الناس على أبيك بالتعامل بالبر مع الناس وقد ورد في الدعاء "أحي بهم ذكري" والأبناء يحيون ذكر الآباء بالخير والشر.

وقد ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ((عليه السلام)) في ذكر حق الآباء قال: (وأما حق أبيك أن تعلم أنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فأعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله).

ان الطرق الى الجنة هي بعدد انفس الخلائق كما ورد في بعض الأحاديث ويعد الوالد باب من ابواب الجنة كما ان الجنة تحت أقدام الامهات حيث ورد في الحديث قال الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (الوالد أوسط ابواب الجنة فأن شئت فاحفظه وان شئت فضيعه)، فحفظه يكون بأداء الحق الذي عليك تجاهه وتضييعه يكون بالتقصير في حقه عليك وان الآداب المتبعة في المعاشرة مع الوالد هي بعينها الآداب المتبعة مع الوالدة.

فإذا سألك فأعطه وإذا أقسم أبر قسمه وإذا أتمنك ادي الأمانة، عليك بمداراةه وقضاء حاجته.

فعن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن يوسف بن عمر عبد الله بن مسكان عن ابراهيم بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله ((عليه السلام)): (ان ابي قد كبر جدا وضعف ونحن نحمله إذا اراد الحاجة، فقال: ان استطعت ان تلي ذلك منه ففعل ولقمه بيدك فإنه جنة لك غدا).

واطلب منه ان يدعوا لك فإن دعائه مستجاب ومن الأربعة الذين لا ترد دعواتهم فعن الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: (اربعة لا ترد دعوتهم ويفتح لهم ابواب السماء ويصير الى العرش: دعاء الوالد لولده، والمظلوم على ظالمه، والمعتمر حتى يرجع، والصائم حتى يفطر).

وانه يحل له من مالك حيث ذكروا عليهم السلام: (الابن وما يملك ملك لأبيه) وقد سئل أحد الأئمة ((عليه السلام)) هل يحل للوالد ان يأخذ من مال ولده إذا احتاج اليه؟ قال: نعم، وأن يحج من ماله.

ولقد قرن الله حرمة القرآن بحرمة الوالد وذكر التشبيه في الرواية دليل على أن المشبه به أعظم منزله من المشبه فقد ورد عن رسول الله: ((صلى الله عليه وآله وسلم)): القرآن أفضل كل شيء دون الله فمن قر القرآن فقد قر الله ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحرمة

الله فحرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده) وان من تسبب في حزن والده فقد عوقب وان معاداتهم ذل في الحياة وخزي بعد الممات، ذكر عنهم (سلام الله عليهم): ثلاثة من عاداهم ذل الوالد والسلطان والغريم).

ان ادخال السرور على والدك فيه الثواب العظيم والأجر الكبير فعن مستدرك الوسائل عنهم (عليهم السلام): (إذا نظر الوالد لولده فسرّه كان للوالد عتق نسمة ثم قال السائل وان نظر ستة وثلاثمائة نظر فقال الامام الله أكبر)، فقول الامام ((عليه السلام)) الله أكبر كناية عن عدم الإحصاء للعتق فاجتهد على ان تدخل السرور على والدك. وعليك بمصاحبة بالمعروف وان تخفض له جناحك يرحمك الله به وان يديمه نعمته عليك فأن فقدته قصم ظهر على قول الامام الحسن ((عليه السلام)): (مصائب الدنيا أربع موت الوالد وموت الولد وموت الأخ وموت المرأة فموت الوالد قاصم للظهر وموت الولد صدع الفؤاد وموت الأخ قص جناح وموت المرأة حزن ساعة).

مع الولد

أبنائنا فلذات أكبادنا والولد الصورة المستقبلية المشرقة لثمرة وتربية الآباء والتعامل معهم يتطلب شيء من الدقة والحذر وهم فتنة كما جاء في قوله تعالى: (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وأن الله عنده اجر عظيم).

وهم في نفس الوقت زينة في الحياة يأنس بهم الآباء وتقر بهم العيون حيث ذكر تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا).

وغاية الآباء صلاحهم، وصلاحهم يبدئ من الصغر. العلم في الصغر كالنقش على الحجر حيث تتظافر جهود الآباء والامهات لصنع ذلك الانسان الذي يرثهم بعد الممات وكيف يخلفهم بعد ذلك فعن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (الولد الصالح ريحانة من رياض الجنة).

وهو احدى الصدقات الثلاثة الباقية بعد الممات، الولد الذي يدعو له وامتداده في الحياة، ومن نعمه سبحانه وتعالى على الرجل ان يشبهه ولده فلا يقولن أحد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيء من آباي لان الله تبارك وتعالى إذا اراد أن يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين ادم ثم خلقه على احدى الصور.

وينبغي ان يشكر الآباء الوهاب الرزاق عندما يولد له ولد فعن الحسن بن علي ((عليه السلام)) يقول للذي يولد له ولد: شكرت الوهاب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره.^٢

حقوق الأبناء على الآباء ثلاثة.

١- ان يحسن اسمه فان من الأسماء ما يشمئز منها الطبع مثل مرة وحنظلة وکلب وجرو وغير ذلك فعن النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: سمو اولادكم اسماء الأنبياء وأحسن الأسماء عبد الله وعبد الرحمن).

الأسماء لها أثر في الحياة الاجتماعية لان هذا الاسم يتعامل به بين الناس فاذا كان اسما جميلا فإن الناس تأنس به وإذا كان اسما ينفر منه الناس فإنه يصنع حاجز بينه وبينهم عن الامام الرضا (عليهم السلام) عن ابائه قال الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (ما من قوم كانت لهم مشورة فحضره من اسمه محمد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيرا لهم.

وينبغي تسمية حتى السقط كما ورد عن ابي عبد الله قال: حدثني ابي عن جدي قال قال امير المؤمنين: سمو اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدرؤا أذكر ام انثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر وللأنثى فان اسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه إلا سميتني، وقد سمي رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) محسنا قبل ان يولد.

٢- ان الآباء هم الذين يحثون ابنائهم على البر بهم من خلال الإحسان إليهم وتربيتهم وتعليمهم فعن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (رحم الله من اعان ولده على بره بالإحسان اليه والتألف له وتعليمه وتأديبه يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به). هذا الكلام يحمل معاني كثيرة ينبغي على الآباء الالتفات إليها لأن البر من مقولة التبادل فبقدر ما يحسن ويعلم ويؤدب الآباء يحصل لهم البر بهم والتودد إليهم والشفقة لهم من قبل الأبناء.

فيجب الإحسان إليهم وتكريمهم من أجل تقوية أواصر الحب بينهم وبين الوالدين لأنه ضروري في كمالهم العقلي والعاطفي والاجتماعي فالأطفال يقلدون من يحبونه ويتقبلون النصائح والأوامر من الذي يحبونه.

ان مبادئ التوازن بين الشدة واللين هو المنهج المتبع في تربيتهم ومراعاة العدالة بين الأبناء من جانب الحب والتقدير والعطاء واشباع الحاجات لهم لأن عدم العدالة يورث العداء بين الأبناء والتقاطع والتدابير.



ان رعاية الأبناء الصالحين تبدأ من اختيار الحضان الطاهر للولد اختاروا لنطفكم فان العرق دساس لأن الصفات الوراثية الجسمية والمعنوية تنتقل عن طريق التناسل

قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (تزوجوا من الحجر الصالح فان العرق دساس). فيجب اختيار المرأة ذات الدين والإيمان.

٣- أن يزوجه. اختيار شريك الحياة على اساس الإيمان والتدين والصلاح والسلامة من العيوب الجسدية لأن الأختيار يحتاج الى معرفة بالحياة فان الأبناء ليس لهم معرفة بشؤون حياتهم المستقبلية فالارتباط بالشريك الأخر يحتاج الى دقه اختيار ومعرفة بأحوال الناس ومعرفة شخوصهم ويكون عن طريق الآباء لامتلاكهم الخبرة الكافية في الحياة ومعرفة المناسب لهم وفق ضوابط اجتماعيه وأخلاقية ودينية مع مراعاة عدة امور.

• تأكيد الأبناء على احترام الأبوين.

• تعليمهم المعارف الحقة في معرفة الله وتوحيده وعدله ومعرفة اصول الدين وتعميقها في القلوب والجوارح والإيمان بالله ورسوله وبالأممة ليكون ايماننا راسخا في حياته وآخرفته قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (أدبوا اولادكم ثلاثة خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن).

• التأكد على حرية الأبناء والحث على تطبيق الأحكام الشرعية وعدم التقيد لهم وعن الامام زين العابدين: (من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم) والاستعانة هنا قد تستعمل الاستعانة الدنيوية والأخروية.

• التشجيع على الدراسة.

• الاهتمام بصلاة الأبناء.

• التحلي بالصبر والعطف في المعاشرة الأبناء.

• الابتعاد عن العنف والتسلط على الأبناء والتعامل بحسب خصوصيات كل فرد.

مع الأخ

أن الأخوة لها مفهومان حيث يمكن تقسيمها الى:

• الأخوة النسبية: هي ما تنسب الى الأخ عن طريق أحد الأبوين.

• الأخوة غير نسبية والتي هي أعم من النسبية ومقياسها في القرب والبعد مني على اساس الحب والمودة فهي لا تقتصر على الرابطة السببية يعني الأخوة في الروابط الاجتماعية المهمة



في المجتمع الإسلامي ويكون المجتمع بها متعاون لدفع التحديات الصعبة التي تواجهها في حياتها فالحب والمودة هو مقياس الأخوة في نظر الإسلام قال الامام الحسين ((عليه السلام)): (القريب من قريبته المودة وان بعد نسبه والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه)^٣.

ولنا أمثله عديده في ذلك فان ابو لهب عم الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) كيف كان بعيدا كل البعد عن دعوة ابن أخيه الى الدين الحنيف بخلاف سلمان الفارسي رضوان الله عليه كيف كان قريب منه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وان بعد نسبه الفارسي عن العربي. نعم ان الذي يتعامل بلغة الحب والمودة هو أقرب إليهم نسبا وان الذي يتخلى عنها فسوف يعيش بعيدا عنهم وان كان أقرب نسبا.

ان الأخوة الحقيقية هي أخوة الإيمان وقد قررها الله تعالى في كتابه العزيز حيث يقول: (انما المؤمنون أخوة) ومعنى الإيمان الأخوي هو ان تعينه على طاعة الله وان تصرفه عن معصية الله ولقد بين ذلك الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقالوا يا رسول الله كيف نصره ظالما؟ قال نرده عن ظلمه فذاك نصرك اياه).

وقد أوضح الامام زين العابدين ((عليه السلام)) في رسالة الحقوق الانسانية عن حق الأخ فقال: واما حق أخيك فاعلم انه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ اليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها فلا تتخذ سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم بحق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحوال بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة اليه والإقبال عليه في الله فان انقاد لربه وأحسن الإجابة له وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه.

والتعامل يختلف بين الإخوان فمنهم ذو السن الكبير ومنهم الصغير ومنهم المساوي فكبيرهم يوقر ويجب تقديمه لأنه الأكبر والأكبر أخبر بالناس ولذا قالوا ان الأخ الأكبر بمنزلة الوالد ولذا منحت الشريعة بعض الامتيازات لذلك الولد من حيث الإرث الخاص بوالده.

واما الصغير فله العطف منك والشفقة عليه وعليك بمدارة اخوانك وعدم الإساءة إليهم وحملهم على أحسن الأحوال واحملهم على سبعين محملا وكذب سمعك وبصرك عن أخيك كما ورد.

وضع امر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك وانت تجد لها من الخير محملا وعليك بإكرامه وقضاء حاجته وادخال السرور على قلبه

٣ - (تحف العقول)



وعليك بالتعاهد واللطف معه ولا تنسى الرحم الذي بينك وبينه فان الأخ نسيب الجسد فهو ابن أمك وابيك حيث تغذيت معه من ثدي واحد وعليك بإطعامه وان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لها وان تطعه إلا في معصية الله وترضيه وان تقدم له العون والمساعدة المالية كانت ام بدنية وان تكون مرآة لهم ودليلهم الى الخير

وان لا تشبع وهم يجوعون ولا تروي وهم يظمئون ولا تلبس وهم يعرون وإذا كان لديك خادم وليس لهم فعليك بان تبعث خادماً لغسل ثيابهم وصنع الطعام لهم ومد فراشهم وعليك بإجابة دعوتهم وزيارتهم وان تشهد جنازتهم وان تقرضه المال اذا احتاج وعليك بمواصلتهم واياك والتعير لهم وعليك بالتعير لهم عن الحب والمودة والاخلاص وتقبيله بعد الفراق (فاذا لقي احدكم اخاه فليقبله موضع النور من جبهته وان يكون موضع ثقة وخازن اسراره).

واياك ان تزهد فيه وهو راغب فيك فعن علي (عليه السلام): (زهدي في راغب اليك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس) وان أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم فهم سواعذك ومعاونوك في الحياة فالدنو منهم لين ورحمة.

ان مصاديق الأخوة في الإسلام كثيرة وتعتبر من الشواهد التاريخية لمنزلة الأخوة فعن الترمذي عن ابن عمر قال: آخا رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بين اصحابه فجاء علي (عليه السلام) وقد دمعت عيناه فقال يا رسول الله لقد آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) يا علي انت اخي في الدنيا والأخرة.

وعن ابي الحسن القرطبي عن ابيه قال حضرنا مجلس ابي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا اخاه فأنشأ الامام الرضا ((عليه السلام)) يقول:

اعذر اخاك على ذنوبه وصبر وعظ على عيوبه
واصبر على سفه السفية وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكل الظلوم الى حسيبه

وفي رواية عن النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال:

(من قضى لأخيه المؤمن حاجه قضى الله له حوائج كثيرة احداها الجنة ومن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو من ستره ومن سقى أخاه من ظمأ سقاه الله من رحيق مختوم ومن

أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ومن حمل أخاه المؤمن على راحلة في الطريق حملة الله على نوق الجنة ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجة الله من الحور العين ومن أعان أخاه على سلطان جائر أعانه الله على جواز السراط عند مزلة الأقدام).

مع الزوجة

المرأة بحكم تكوينها الجسدي وطبيعتها الخاصة قد تميزت في الشريعة الإسلامية بأحكام خاصة بها دون الرجل وأن اشتركت معه في غيرها من الأحكام الكثيرة، وإذا أمعنا النظر نجد أن ما اختصت به إنما يرتبط بتركيبها الخلقية والنفسية وما يلائم طبيعتها الأنثوية، الحالات الخاصة التي تعرض جسمها كالعادة الشهرية والحمل والنفاس والرضاعة وأمثالها فرضت لها مقررات معينة من أبواب الطهارة والصلاة من كتب الفقه ولأنها محل للولد ومقر للنطفة اختصت بأحكام النكاح والطلاق وما يناسبها

ولما تتمتع به من عناصر الأثارة وضعت تحت حماية قوانين الحجاب وأحكام النظر والاتصالات الأخرى

ولما لها من اللطافة والرقّة والعواطف وضع لها حساب خاص في أبواب الحدود والقضاء والشهادات

ولأن الزوج يتحمل عنها المسؤوليات الشديدة والصعبة كان لها في كتب الجهاد والنفقات والإرث أحكام خاصة.

أن المرأة إنسان عظيم فهي مربية للمجتمع فمن أحضان المرأة يولد الرجال فسعادة البلدان وتعاستها منوطة بالمرأة لأن تربيته تصنع الإنسان فهي مصنع الإنسانية وتربيته السليمة تعمر البلاد.

لقد من الإسلام على الإنسانية بإخراج المرأة من تلك الظلمات التي كانت تعيشها في الجاهلية فقد كانت أدنى مستوى والإسلام هو الذي أنقذها من مستنقع الجاهلية ولو جردت الأمم من النساء المربيات للإنسان لانتهدت إلى الانحطاط وسقطت في الحضيض فهي مبدأ الخيرات لذا عني الإسلام عناية فائقة لها فهو يريد لها المكانة السامية لأن تكون لعبة بأدي رجال لما تقدم فإن حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها كبير.

فالرجل عندما يريد التزويج من المرأة فإن نظره يكون لا شك في مشروع بناء الإنسان وعليه أن يؤمن الحضن الطاهر لأبنائه فهم أمانة في يدها لذا وضع الإسلام الآلية الصحيحة في

اختيار الزوجة ومن ثم بداية حياة الجديدة يصنعها الزوج والزوجة معا والتي تبدأ بالاختيار المناسب وتنتهي بصنع الأجيال الواعية

اختيار الزوجة

لقد حث الإسلام بالأمر الاولي على استحباب التزويج ولعله بالعنوان الثانوي قد يصل مرحلة الوجوب حسب حال المكلف ووضعها وكذا كراهية العزوبية لذلك وضع شرائط لاختيار الزوجة فقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (ما أظن رجلا يزداد في الإيمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء)^٤، وعن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال ما أحببت من دنياكم إلا النساء والطيب، (وفي حديث آخر وجعل قرّة عيني في الصلاة ولذتي في النساء، وعن احمد بن عبد الله البرقي عن الحسن بن ابي قتاده عن رجل عن جميل بن دراج قال ابو عبد الله (عليه السلام): (ما تلتذذ الناس في الدنيا والأخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال وان أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب). وعن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن مسمع عن ابي عبد الله (عليه السلام): (يقول أكثر الخير في النساء).

ولكن هذا الحب للنساء يجب ان يكون مضبوط ومسيطر عليه لئلا يؤدي الى الانقياد والسمع والطاعة لهن وبالتالي اختلال النظام الأسري وعن هذا الأفراط في الحب للنساء يقول الأمير علي (عليه السلام) أن الفتن ثلاثة وذكر منها حب النساء وهو سيف الشيطان، وأحسن ما قيل في اختيار الصفات من النساء عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أن صاحبتني هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت أن أتزوج فقال لي: أنظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك فأنت كنت لا بد فاعلا فبكرا تنسب الى خير والى حسن الخلق وأعلم انهن كما قال:

| | |
|-------------------------|------------------------|
| فمنهن الغنيمة والغرام | إلا أن النساء خلقن شتى |
| لصاحبه ومنهن الظلام | ومنهن الهلال إذا تجلى |
| ومن يغبن فليس له استقام | فمن يظفر بصالحهن يسعد |

٤ - (الوسائل)

وهن ثلاثة فامرأة ولولد ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وأخرته ولا تعين الدهر عليه وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على الخير وامرأة صاخبة ولاجة هماسة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير).

وعنه (عليه السلام) عن النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) عن جابر قال: (ان خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلمها المتبرجة مع زوجها الحصان على غيره التي تسمع قولة وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تتبذل كتبذل الرجل. عن الصادق (عليه السلام) قال: خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست لبست معه درع الحياء).

وعنوان الزوجة الصالحة هو المستفاد في عموم الروايات الدالة على الاختيار الحسن والأفضل من النساء وعن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام): ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن وعد منها زوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه).

وعن رجل أتى رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) يستأمره في النكاح فقال: نعم أنكح وعليك بذوات الدين تربت يداك.

وعن عبد الله بن مسكان عن بعض أصحابه قال سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: انما المرأة قلادة فانظر الى ما تقلده قال وسمعتة يقول ليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن أما صالحتهن فليس خطرهما الذهب والفضة بل هي خير من الذهب والفضة وأما طالحتهن فليس التراب خطرهما بل التراب خير منها).

قال النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين)، وقال: ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (أنكحوا الأكفاء ونكحوا فيهم واختاروا لنطفكم). وهناك اسباب للاختيار متعددة قد تخطر في بال الرجل منها المال ومنها الجمال ومنها الأخلاق، فعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو لمالها وكل الى ذلك وإذا تزوجها لدينها رزقة الله المال والجمال).

وعن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم يرى فيها ما يحب ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا له وكله الله اليه فعليك بذات الدين)، وقال سيد العابدين (عليه السلام): من تزوج لله ولصلة الرحم توجه الله بتاج الملك.

وقال ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (تزوجوا بكرا ولودا ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقرا فإنني اباهي بكم الأمم يوم القيامة).

وعنه: ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (تزوجوا الإبار فإنهن اطيب شيء أفواها).



وعن أمير المؤمنين في اختيار الصفات الجسمانية للزوجة قال: تزوجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فأن كرهتها فعلي مهرها.

وعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (عليكم بذوات الأوراك فأنهن أنجب).

وعن الرضا (عليه السلام) مخبرا أحمد بن محمد بن عبد الله قال: إذا نكحت فانكح عجزاء، (وعن بعض اصحابنا كان ((صلى الله عليه وآله وسلم)) إذا اراد التزوج بامرأة بعث من ينظر إليها وقال للمبعوثة شمي ليتها أن طاب ليتها طاب عرقها وأنظري كعبها فأن درم كعبها عظم كعبها.

والمقصود بليتها العنق والعرق الريح الطيبة ودرم كعبها أي كثر لحم كعبها والكعشب الفرج.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال رسول الله: ((صلى الله عليه وآله وسلم)) تزوجوا الزرق فان فيهن اليمن.

وعن محمد بن علي بن الحسن (عليه السلام) قال: إذا اراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر أحد الجمالين.

وعن الصادق (عليه السلام) قال المرأة الجميلة تقطع البلغم... الى آخر الحديث

ومن الصفات النفسية اختيار المرأة الضحوك ولقد شكا رجل الى أبي عبد الله البلغم فقال اما لك جارية تضحك قال: قلت لا، قال: فأتخذها فأن ذلك يقطع البلغم.

وقال ((صلى الله عليه وآله وسلم)): اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فأن فعالهم أخرى أن يكون حسنا.

ومن الثلاثة التي ذكرها أبي عبد الله الحسن الاول (عليه السلام): (واللاتي يجلين البصر) قال: (النظر الى الوجه الحسن).

كما أن هنالك بيوتات وقبائل يستحب اختيار الزوجة منهم لما يمتلكون من صفات إيجابية مادية ومعنوية فعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: (خير نساء ركن الرحال نساء قريش أحنهن على ولد وخيرهن لزوج).

وفي حديث آخر عن أبي بصير عن أحدهما (عليهما السلام) قال: خطب النبي أم هاني بنت ابي طالب فقالت يا رسول الله إني مصابة في حجري أيتام ولا يصلح لك إلا امرأة فارغة فقال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): ما ركب الأبل مثل نساء قريش أحنى على ولد ولا أرحى على زوج في ذات يديه).

وعن الحارث الأعور قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): خير نسائكم نساء قريش ألطفهن بأزواجهن وأرحمهن بأولادهن المجون لزوجها الحصان على غيره قلنا وما المجون قال التي لا تمنع).

وعن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي).

ما تقدم من الكلام كان ناظرا الى اختيار الصفات الجيدة في المرأة من أجل الاقتران بها، أما الصفات السلبية التي جاءت بها الرواية للتحذير منها والتي لها مردود خطير على الحياة الاسرية بما فيهم الاولاد، عن علي بن رثاب عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): إلا أخبركم بشرار نسائكم الذليلة في أهلها العزيرة مع بعلمها العقيم الحقود التي لا تتورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلمها، الحصان معه إذا حضر لا تسمع قوله ولا تطيع أمره واذا خلا بها بعلمها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عند ركوبها ولا تقبل منه عذرا ولا تغفر له ذنبا.

وعن عبد الله بن سنان قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): شرار نسائكم المقفرة الدنسة اللجوجة العاصية الذليلة في قومها العزيرة في نفسها الحصان على زوجها الهلوك مع غيره).

وعن السكوني عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: كان من دعاء رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) وأله وسلم)): أعوذ بك من امرأة تشيبي قبل مشيبي. أقول إن احتراق الشيب يكون إما بتقادم العمر أي بالأسباب الطبيعية وأخرى بأسباب غير طبيعية منها نتيجة الحالات النفسية التي يعانها الرجل من هموم ومشاكل قد تكون الزوجة واحده منها.

وعن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: سمعته يقول: (يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شر الأزمنة نسوة كاشفات عاديات متبرجات من الدين خارجات في الفتن داخلات مائلات الى الشهوات مسرعات الى اللذات مستحلات المحرمات في جهنم خالداً).

وعن الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال للناس: إيامكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء. أقول: يظهر من الحديث إياكم والمرأة الجميلة التي يعجبك جمالها حيث صور الرسول كالزرع الأخضر جميل المنظر الذي يعيش على روث الحيوانات -السماد الحيواني- فليكن نظرك أين تنبت وفي بيت من تربت.

وعن أبي حنيفة النعمان بن ثابت ينتهي الى زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) يا زيد تزوجت؟ قلت لا، قال تزوج تستعفف مع عفتك ولا تزوجن خمسا،

قال: من هن؟ قال لا تزوجن شهيرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا، قال زيد: ما عرفت مما قلت شيء يا رسول الله، قال أستمع عرباً؟ أما الشهيرة فالزرقاء البذية وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة وأما النهبرة فالقصيرة الدميمة وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة وأما اللفوت فذات الولد من غيرك.

وعن محمد بن سنان عن عمرو بن مسلم عن الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): الناجين من الرجال قليل ومن النساء أقل وأقل، قيل: ولم؟ قال: لأنهن كافرات الغضب مؤمنات الرضا).

اقول ان الرسول ناظر الى شدة غضب النساء وسرعة الأذى للرجال عند القدرة فالرجال يمكن لبعضهم التراضي أو التغاضي وسهولة ذلك في أغلب الأحيان إلا ان الأمر مع النساء فيه غاية الصعوبة وله شواهد في الحياة كثيرة ويؤيد ما ذكرناه في حديث عن ابي الله عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك السفلة وزوجتك وخادمك).

وهنا لعله اراد من البدية الشرطية انه مهما عشت مع هؤلاء لابد وأن يأتي يوماً ان تظلمهم أو يظلموك وعد منها الزوجة.

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: تذاكروا الشؤم عنده فقال الشؤم في ثلاثة: في المرأة والدابة والدار فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقم رحمها).

إذا دار الأمر بين الجمال والمرأة الولود فتقدم المرأة الولود على العاقر ولعل سائل يسأل وكيف يمكن معرفة المرأة الولود نقول بالرجوع الى الصفات العائلية المعروفة بكثرة الأنجاب لهذه العائلة.

قال محمد بن علي الحسين (عليه السلام): اعلموا ان السوداء إذا كانت ولوداً أحب ألي من الحسناء العاقر. ويمكن أن يقال كيفية معرفة المرأة الولود عن المرأة العاقر فنقول بالإضافة الى ما تقدم الرجوع الى الرواية المتقدمة التي تقول عليك بذات الأوراك فأنهن أنجب.

في معاشرة الزوجة

معاشرة الزوجة لها صور عديدة منها المعاشرة القولية المتمثلة بالقول الحسن من طيب الكلام ومنها المعاشرة الفعلية المتمثلة بما على الزوج من الواجبات من نفقة بحيث يسد حاجاتها ويولي طلباتها الضرورية لإدامة الحياة والتوسعة مع المكنة فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها وهناك كثير من التوجيهات في الشرع الإسلامي لتقنين تلك الحياة لأن الإسلام نظام متكامل وقد أهتم ببناء الاسرة التي نواتها الزوجين ويتمثل هذا التكامل بما للزوجين من

حقوق وعليهما من واجبات وقد وضع المنهج المتبع في أسلوب المعاشرة والمعايشة بينهما وحرم على كل منهما أن يؤذي الآخر بغير حق فعن النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال: (من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وأن صامت الدهر وقامت وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أول من ترد النار ثم قال وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذيا ظالما ومن صبر على سوء خلق امرأته وأحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج فان ماتت قبل أن تعتبه وقبل ان يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته مالم يقدر عليه لم يقبل الله لها حسنة تتقي بها النار وغضب الله عليها مادامت كذلك).

إن مضمون الحديث يحث على التعامل اللطيف بين الزوجين من ناحية التراضي من باب رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن ناحية أخرى هو الإعانة بالصبر والتحمل والقناعة ويمكن إجمال عدة أمور في قضية المعاشرة بينهما، منها:

• الطاعة والتسليم له بما يرضي الله ولا يسخطه فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن قوما أتوا رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فقالوا: يا رسول الله إنا رأينا أناسا يسجد بعضهم لبعض، فقال: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها).

إن واحدة من صور الانقياد لله هو الإطاعة بالسجود لأن معناه العبودية والتسليم لله بأقصى مراتبها وهنا حرف امتناع لامتناع حيث امتنع السجود لامتناع الأمر وأراد نبينا بهذا الحديث ما لعظم حق الزوج من المرأة بالسمع والطاعة والانقياد له. وتوجد أحاديث ظريفة في هذا الجانب تؤكد ذلك ففي عهد رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) يقال أن رجل خرج في بعض حوائجه فعهد الى امرأته ان لا تخرج من بيتها حتى يقدم، قال: وان اباهها قد مرض فبعثت المرأة الى رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) تستأذنه أن تعود، فقال: لا أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال فثقل فأرسلت إليه ثانية بذلك فقال أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فمات ابوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني ان أصلي عليه، فقال: لا أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) إن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك.

أقول: وهذا يؤكد عظم احقية الزوج في الطاعة بعد الله سبحانه وتعالى ونحن لا نريد ان نستعرض ما هو الواجب عليها شرعا من ناحية التمكين للزوج وعدم الخروج من بيت زوجها إلا بأذنه؟ وإنما نريد بيان طبيعة المعاشرة الحسنة التي تحث عليها روايات أهل البيت (عليه السلام) والتي لها أهداف تتمثل بحياة زوجية مفعمة بالحب والود والاحترام والالتزام بها يعني حياة متجددة بعيدة عن الملل والسئم وإن من سعادة الرجل الزوجة المطيعة.

• طلب رضاه وعدم سخطه فعن سعد بن عمر الجلال قال أبو عبد الله (عليه السلام): (أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم يتقبل منها صلاة حتى يرضى عنها، وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها). ان ذلك دليل على قدسية العلة الزوجية والتحصن والتحفظ من انه لا يجوز لغير الزوج أن يشم عطرها وتنزيل منزلة العطر أن فعلت ذلك بمنزلة الجنابة لها فكما أن الجنابة لا تذهب إلا بالغسل كذا العطر لا يذهب إلا بالغسل منه فالعطر لغير الزوج هو بمنزلة النجاسة للثوب فكما ان الصلاة لا تصح إلا بالطهارة ولا تقبل، كذلك التعطر بعنوان غير الزوج مانع من قبول الصلاة لتنزيل العطر بمنزلة النجاسة بالعنوان المذكور، وهنا يمكن أن نفرق بين الطيب والنظر للمرأة لا من باب القياس في الأحكام وإنما من باب الأشد أثرا فإن النظر من قبل الآخرين فيه القابلية على التحكم والسيطرة عليه ويمكن غض البصر بخلاف الطيب فإن شم الرائحة أمر قهري فيكون مقدمة قوية لوسوسة الشيطان في النفس وبالتالي الى إفرازات المعصية كما أن التطيب لها يمكن أن يكون مقدمة للنظر ولا عكس وأذكر لك أحاديث تؤكد على شدة النهي عن التطيب لغير الزوج منها: قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): (أي امرأة تطيبت فخرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها) وفي حديث آخر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (لا ينبغي للمرأة أن تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها) أقول وان ذلك كان متعارف ولا يزال في الطيب يذر على الجمر فيتصاعد الدخان ويتشبع بالملابس.

• إن جملة من المستحبات في الشريعة لا يتم الايمان بها إلا بأذن الزوج منها الصوم المستحب من دون أذنه، والتصديق من ماله إلا بأذنه، وزيارة الأرحام دون أذنه، ففي الخصال قال في باب الأربعة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): جاءت امرأة الى الرسول فقالت: (يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال: إن تطعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته إلا بأذنه ولا تصوم تطوعا إلا بأذنه ولا تمنعه نفسها وأن كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها إلا بأذنه وأن خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها قالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أعظم الناس حقا على الرجل؟ قال: والدته، قالت فمن أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت فمالي عليه من الحق مثل ماله علي؟ قال: لا ولا من كل مائة واحدة).

• ومن المعاشرة الحسنة مع الزوج خدمته فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (جهاد المرأة حسن التبعل). ان ثمرة المعاشرة الزوجية هو بطاعة الزوجة لزوجها والتفاني في خدمته لما لها من عظم الأجر والثواب والآثار المحمودة في الحياة الاسرية، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيرا لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ويبي لها بكل شربة تسقي زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة).

إن الحديث فيه دلالة على أهمية خدمة الزوج وتفضيل العبادة المستحبة على تلك الخدمة ومن مصاديق هذه الخدمة هي شربة الماء فما بالك بما تقدمه الزوجة من الخدمات الأخرى ذات النفع الكبير للزوج من تربية اولاد وتنظيم شؤونه البيتية فعنه (عليه السلام) قال: ألا امرأة صالحة خير من ألف رجل غير صالح وأيما امرأة خدمة زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت.

ان هذه الأحاديث تؤكد وتحث المرأة في تقديم الخدمات لزوجها وما ضمن الله عز وجل لها من المكانة في الآخرة

• منها إشباع حاجة الزوج الجنسية فتكون حصن حصين عن ارتكاب الفواحش ويستعفف بها عن الرذائل وقد تقدم في بعض الأحاديث ما يتضمن ذلك فعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: أتت امرأة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: ما حق الزوج على المرأة؟ قال (ان تجيبه الى حاجته وان كانت على قتب ولا تعطي شيء إلا بأذنه فإن فعلت فعليها الوزر وله الأجر وإلا تبت ليلة وهو ساخط عليها قالت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وان كان ظالما قال نعم).

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاءت امرأة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال أكثر من ذلك قالت فأخبرني من شيء منه قال ليس لها أن تصوم إلا بأذنه (يعني تطوعا ولا تخرج من بيتها بغير أذنه وعليها أن تطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية.

وأكثر من ذلك حقوقه عليها، أقول: ان العرض عليه غدوة وعشيا هو لأجل أن تسد حاجته فيكون مثله مثل الذي أكتفى وأمتلى من الطعام وسد جوعه فإن عرض عليه الطعام بأشهى ما يكون فلا يرغب في ذلك لأنه أن فعل فإنه أكل على شبع فيؤثر عليه. ففي مكارم الأخلاق عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لا يحل لامرأة ان تنام حتى تعرض نفسها على زوجها وتخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلذق جلدها بجلده فإذا فعلت ذلك فقد عرضت). أقول: هذا الحديث في كيفية أن المرأة تعرض نفسها لزوجها.

ولا ينبغي لها ان تماطل في استجابتها إلا لعله ولقد ورد النهي عن ذلك في بعض الاحاديث منها قال ابو جعفر (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (للنساء لا تطولن صلاتكن لتمنعن ازواجكن) أي ان الحديث ناظر الى انه لا حجة لهن بالصلاة واطالتها وانشغالهن فان هذا من باب لا يطاع الله من حيث يعصى فالتخفيف لها يكون مستجابا لأجل اجابة دعوة الزوج نعم اذا كان الزوج غير محتاج لذلك فلها ذلك أي تطويل الصلاة وفي حديث لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه الحالة فعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: إن امرأة أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض الحاجة

فقال لها: (لعلك من المسوفات قالت وما لمسوفات يا رسول الله؟ قال المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوف حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها).

المصادر

| ت | اسم المصدر | ت | اسم المصدر |
|----|---------------------------------|----|------------|
| ١ | مكارم الأخلاق | ٣٣ | |
| ٢ | اصول الكافي ج ٢ | ٣٤ | |
| ٣ | رسالة الحقوق (الصحيفة السجادية) | ٣٥ | |
| ٤ | مكارم الأخلاق | ٣٦ | |
| ٥ | بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٤٣ | ٣٧ | |
| ٦ | مكارم الأخلاق | ٣٨ | |
| ٧ | الخصال ص ٦٧ | ٣٩ | |
| ٨ | سورة مريم ٣٢ | ٤٠ | |
| ٩ | رسالة الحقوق الصحيفة السجادية | ٤١ | |
| ١٠ | تهذيب الأحكام | ٤٢ | |
| ١١ | نهج البلاغة ص ٣٤٥ | ٤٣ | |
| ١٢ | مكارم الأخلاق | ٤٤ | |
| ١٣ | الصحيفة السجادية دعاءه لولده | ٤٥ | |
| ١٤ | نفس المصدر | ٤٦ | |
| ١٥ | البحار ج ٧١ | ٤٧ | |
| ١٦ | نفس المصدر | ٤٨ | |
| ١٧ | الخصال باب الأربعة ص ٧٢ | ٤٩ | |
| ١٨ | البحار ج ٧١ | ٥٠ | |
| ١٩ | الخصال باب الأربعة ص ٧٣ | ٥١ | |
| ٢٠ | الإنفال ٢٨ | ٥٢ | |
| ٢١ | مكارم الأخلاق ص ٧٧ | ٥٣ | |
| ٢٢ | نفس المصدر | ٥٤ | |
| ٢٣ | نفس المصدر | ٥٥ | |
| ٢٤ | نفس المصدر | ٥٦ | |
| ٢٥ | نفس المصدر | ٥٧ | |
| ٢٦ | نفس المصدر | ٥٨ | |
| ٢٧ | الوسائل ج ١٤ ص ٢٦٠ | ٥٩ | |
| ٢٨ | الخصال باب الثلاثة ص ٦٨ | ٦٠ | |
| ٢٩ | البحار ج ٧١ | ٦١ | |
| ٣٠ | نفس المصدر | ٦٢ | |
| ٣١ | نفس المصدر | ٦٣ | |
| ٣٢ | اصول الكافي ص ٥٥٥ | ٦٤ | |